1 أغسطس / آب 2005

مؤتمر الباجواش الخامس والخمسون للعلوم والشؤون الدولية

60 عاما بعد هيروشيما وناجازاكي

بيان مؤتمر مجلس منظمة الباجواش

27 يوليو / تموز 2005، هيروشيما، اليابان

اجتمع مجلس منظمة الباجواش خلال المؤتمر الخامس والخمسين للمنظمة الذي انعقد في هيروشيما، اليابان في المدة من 22 – 27 يوليو/ تموز 2005، في الذكرى الستين للدمار النووي الذي لحق بهيروشيما وناجازاكي، وقد أبدى المجلس اهتماما بالغا بالتهديدات الحالية القائمة التي تشكلها الأسلحة النووية بالنسبة للأمن العالمي.

كان العقد الماضي منذ عام 1995، وهو تاريخ آخر لقاء في هيروشيما لمنظمة الباجواش، بمثابة إحدى الفرص الضائعة، كما شهد هذا العقد تدهورا في الأمن العالمي، ناهيك عما يتعلق بالتهديد النووي. ففي تلك الفترة، تمكنت دول إضافية من الحصول على الأسلحة النووية، ولم يتحقق إلا تقدم طفيف في نزع السلاح النووي، وبدا أن هناك أسلحة نووية جديدة في سبيلها للظهور، كما تجري مراجعة للعقائد العسكرية حتى تتبنى مزيدا من الاعتماد على الاستخدامات المحتملة لمثل هذه الأسلحة.

أما الآمال المعقودة في أن نظاما عالميا جديدا قد بدأ يتشكل في التسعينات في فترة ما بعد الحرب الباردة مباشرة، فقد تحطمت مع تصاعد الإرهاب الدولي الأصولي، والتدخلات العسكرية أحادية الجانب، وتهديدات الضربات الاستباقية، والتراخي في الوفاء بالاحتياجات الأمنية الإنسانية الأساسية.

إن كل هذه القضايا سوف تتطلب تجديد الالتزام بروح القانون الدولي والمساواة، والتعاون الحقيقي متعدد الأطراف، ودعم المنظمات الإقليمية والدولية التي بوسعها أن تعطي الأولوية المطلوبة للأمن الإنساني للجميع، وليس الامتيازات القومية لبعض الدول.

الأسلحة النووية

انتهى المؤتمر السابع لمراجعة معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية، الذي عقد في ربيع 2005 في نيويورك إلى حالة من الجمود. وبدت الدول الخمس الأساسية المالكة للأسلحة النووية (الولايات المتحدة وروسيا والمملكة المتحدة وفرنسا والصين) غير راغبة في اتخاذ إجراء حاسم للوفاء بالتزاماتها حسب المادة السادسة من المعاهدة، والتحرك بجدية نحو التخلص إلى غير رجعة من ترساناتها النووية. وكان من شأن التعقيدات والعراقيل التي وضعتها الإدارة الأمريكية على وجه الخصوص أن تقضي مقدما بالفشل على مؤتمر مراجعة معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية. على أن جانبا من اللوم لابد أن يتجه أيضا إلى الدول الأخرى، على أية حال، لتفريطها في فرصة سانحة في مؤتمر المراجعة لحل مشكلاتٍ من قبيل المساواة في فرص الحصول على التقنيات النووية المدنية – كما تقضي بذلك المادة الرابعة، مع تشديد إجراءات الحماية في نفس الوقت حتى لا يتم تحويل هذه المواد إلى الاستخدامات العسكرية.

إن الإطار العريض لنزع الأسلحة النووية يتعرض لخطر الانهيار. فالمعاهدة الشاملة لوقف التجارب النووية لم تدخل بعد حيز التنفيذ، وتحتاج كل من الولايات المتحدة وروسيا أن تعجل وتتوسع في الإجراءات التي دعت إليها معاهدة موسكو لخفض العتاد النووى، وينبغي أن تبدأ المفاوضات حول معاهدة وقف إنتاج المواد الانشطارية، والتي تهدف إلى خفض إنتاج اليورانيوم المخصب بدرجة عالية والبلوتونيوم اللذين يدخلان في صناعة السلاح. وهناك الكثير الذي ينبغي عمله للتحكم في المخزون الاحتياطي الحالي من اليورانيوم المخصب بدرجة عالية، والتخلص منه حتى لا يتعرض لخطر السقوط

في أيدي الجماعات الإرهابية. وتجدر الإشارة إلى وجود أعداد كبيرة من الأسلحة النووية التكتيكية يستمر نشرها في أوروبا وفي مناطق أخرى، بينما تتزايد الضغوط من اتجاهات معيّنة لتطوير ونشر أسلحة في الفضاء. وبما أنه لا توجد حاليا أسلحة قد تم نشرها في الفضاء فلابد من العمل منذ الآن للمحافظة على حرمة وأمن الفضاء للاستفادة من مزاياه المدنية المهمة والهائلة.

ومرة أخرى، تسبب ارتفاع أسعار النفط وتطوير تقنيات نووية جديدة أكثر أمانا والمخاوف من تغير المناخ الكوني في جعل الطاقة النووية خيارا جذّابا محتملا لتوليد الطاقة. وعلى أية حال، يجب لفت الانتباه جدّيا إلى عواقب الزيادة المستمرة في بناء جيل جديد من محطات الطاقة النووية ومنشآت إعادة معالجة الوقود المستهلك. ومما يلقى أهمية خاصة ضرورة اتخاذ إجراءات معينة لمنع استخدام دورات وقود معتمدة على البلوتونيوم. وهناك خيارات لمواجهة ذلك يمكنها أن تساعد على وضع حد مانع قوي يفصل بين البرامج النووية المدنية والبرامج العسكرية، مثل السيطرة متعددة الأطراف على دورات الوقود النووي كما ورد مؤخرا في تقرير من الوكالة الدولية للطاقة الذرية.

وفيما يتعلق بهذا الخصوص، يتطلب الأمر مزيدا من المعلومات عن المحادثات الأخيرة بين الولايات المتّحدة والهند حول الاستمرار في التعاون الكامل في القضايا النووية المدنية. فبينما نسلم بضرورة المشاركة فى التقنية والخبرات الجيدة لجعل الطاقة النووية في أعلى درجة من الأمان والكفاءة يجب على المرء أن يدرس بعناية سوابق لدول أخرى مارست مثل هذا التعاون بين دولة مالكة لأسلحة نووية ودولة ليست عضوا في معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية.

ويدعو مجلس منظمة الباجواش كلّ الدول لاحترام التزاماتها بالنسبة إلى معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية، والتصديق على المعاهدة الشاملة لوقف التجارب النووية، وإنجاز معاهدة وقف إنتاج المواد الانشطارية، مما يعتبر خطوات مهمة يجب إنجازها على المدى القريب للحد من التهديد النووي. أما الإجراءات الإضافية مثل تبني سياسات عدم البدء باستخدام الأسلحة النووية ما لم يكن هناك عدوان من قبل الخصم، وسياسات التريث وعدم الاندفاع في وضع الصواريخ النووية في حالات استعداد عالية، فتمثل أمنا إضافيا ضدّ الخطأ في التّقدير وضد الاستخدام غير المقصود للأسلحة النووية في الأزمات.

إضافة إلى ذلك، يعتقد مجلس منظمة الباجواش بأنّ هناك عملا بنّاء يجب بدؤه من قبل الدول المتماثلة في الرّأي لتحديد المتطلبات القانونية والفنية والسياسية لإزالة الأسلحة النووية. وبحسب توصيات "مبادرة القوى المتوسّطة"، فسوف تمثل هذه الجهود مساهمة في تفعيل معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية، كما يمكن أن تشكل إطارا للمفاوضات النهائية من أجل الوصول إلى اتفاقية بشأن الأسلحة النووية لمنع وإزالة مثل هذه الأسلحة.

إن من الواجب الإعلان عن الأسلحة النووية على أنها غير شرعية ومنافية للأخلاق. وفي اجتماعنا على بعد خطوات فقط من نقطة سقوط القنبلة على هيروشيما، فإننا نحثّ زملاءنا من العلماء والمواطنين على مواجهة تهديد استعمال السلاح النووي الذي يمكن أن ينطلق في أي وقت كان بدون سابق إنذار وفي أيّ جزء من العالم. إن رسالتنا إلى الزعماء السياسيين والحكوميين بسيطة ولكنها قوية: **ما دامت توجد هناك أسلحة نووية فلسوف يجري استخدامها يوما ما.**

النزاعات الإقليمية

في شرق آسيا، هناك إشارات متفائلة إلى أن استئناف المحادثات السداسية يمكن أن يؤدي إلى تهدئة التوتّرات والتوصل إلى حلّ تفاوضي بخصوص البرنامج النووي للجمهورية الشعبية الديمقراطية لكوريا. ولقد شكل انسحاب كوريا الشمالية من معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية في أوائل 2003 واحدا من التحديات الخطيرة لم يعهدها من قبل نظام عدم الانتشار. وإذا تحقق اتفاق يعكس ما صُرِّح به من التزام كوريا الشمالية بجعل شبه الجزيرة الكورية منطقة منزوعة السلاح النووي، وعودة كوريا إلى معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية، فسيكون ذلك بمثابة دفعة رئيسية نحو تحقيق عدم انتشار الأسلحة النووية على مستوى العالم.

وبالمثل، يقدم الموقف في جنوب آسيا سببا للتفاؤل بأن الهند وباكستان ستواصلان تحسين العلاقات بينهما وانفتاح كل منهما نحو الآخر. وتعتبر مبادرة منظمة الباجواش في ديسمبر/كانون الأول 2004 بشأن قضية كشمير عنصرا واحدا من بين مجموعة كبيرة من إجراءات بناء الثقة بين البلدين. ومع ذلك، فلابد من الحذر الشديد لضمان ألا تؤدّي أية توتّرات مستقبلية محتملة إلى النزاع وإلى إمكانية استعمال الأسلحة النووية، مما يجعل من استكمال عمليات بناء الثقة بين الدولتين في الشأن النووي في أعلى درجة من الأهمية.

وفي الشرق الأوسط فإن الموقف بالطبع أكثر مدعاة للقلق. فمازال الإرهاب وعدم الاستقرار يواصلان ضرب العراق، مما يؤجّل توقيت الانسحاب المطلوب للولايات المتّحدة والقوّات الأجنبية حتى يتمكن العراق من بناء مستقبله السياسي الخاص. وهناك مخاوف مماثلة في أفغانستان. وأمام إسرائيل والفلسطينيين مشوار طويل لحلّ نزاعاتهم، والمرحلة القادمة منه هو الانسحاب الإسرائيلي البالغ الأهمية من قطاع غزة. وينبغي أن تعقبه عودة إلى المفاوضات الهادفة نحو حلّ عادل وسلمي.

لقد بذلت منظمة الباجواش كثيرا من الجهود حول قضية إيجاد شرق أوسط خال من أسلحة الدمار الشامل. أما العوامل الرئيسية التي تعقد المسألة فتتضمّن سياسة إسرائيل القائمة على عدم الشفافية النووية، وبعض دول الشرق الأوسط التي لم توقّع أو تصدق حتى الآن على إحدى أو كلتا الاتفاقيتين الخاصتين بالأسلحة الكيماوية والبيولوجية، وعدم وجود قرار حول وسائل وأهداف برنامج إيران لتخصيب اليورانيوم.

في هذه المنطقة القلقة من العالم، لابد من خطوات جريئة لخفض التهديدات الناشئة عن الأسلحة النووية والكيماوية، والبيولوجية المحتملة، من خلال العمل على إنشاء منطقة خالية من أسلحة الدمار الشامل في الشرق الأوسط. وبصورة أشمل، فإن الدعم الدولي للإصلاحات الديموقراطية والتنمية الاقتصادية يمكن أن يفعل الكثير للحد من تنامي الجماعات الإرهابية الأصولية. وسيكون في حلّ النزاع الإسرائيلي الفلسطيني أهمية قصوى في تحسين الأمن الإقليمي.

ومما يدعو للقلق أيضا ذلك النزاع وعدم الاستقرار في المناطق الأخرى من العالم، من الدول حديثة الاستقلال في وسط آسيا والقوقاز، إلى غرب وشرق أفريقيا وجنوب شرق آسيا، حتى ولو لم يكن من الجلي في هذه المناطق وجود تهديد باستعمال الأسلحة النووية. ويقدم التعاون الفعّال بين المنظمات الإقليمية والدولية أفضل فرصة لحلّ النزاعات، بدلا من العمل الأحادي الجانب، أو الضربات الاستباقية، أو الاستعمال المفرط للقوة العسكرية. وبشكل خاص، يجب أن يدور الحوار بين التحالفات الاستراتيجية القديمة والجديدة، أي بين منظمة حلف شمال الأطلسي ومنظمة معاهدة الأمن الجماعي، وكذلك بين الاتحاد الأوربي ومنظمة حلف شمال الأطلسي، حول التعاون المحتمل في دعم السلام وفي مواجهة أيّ أزمة مستقبلية.

الأمن الإنساني

لن يكون الأمن العالمي الحقيقي ممكنا أبدا حتى تتهيأ المكوّنات الأساسية للأمن الإنساني، بما في ذلك فرص الحصول العادل على الغذاء، والماء، والرعاية الصحية، والتعليم، والفرص الاقتصادية.

في مؤتمر الباجواش الخامس والخمسين في هيروشيما، أثيرت هذه الموضوعات وغيرها بواسطة متحدثين مثل القاضي سي. جي . ويرامانتري Judge C.G. Weeramantry من سريلانكا، الذي ألقى محاضرة دوروثي هوجكين Dorothy Hodgkin التذكارية، ووكيل السكرتير العام لشؤون نزع السلاح في الأمم المتّحدة الدّكتور نوبوياسو آبي Dr. Nobuyasu Abe، والمحافظ تاداتوشي أكيبا Tadatoshi Akiba من هيروشيما، والأستاذ جون هولدرين Prof. John Holdren (جامعة هارفارد)، والأستاذ إم. إس . سوامناثان Prof. M.S. Swaminathan رئيس منظمة الباجواش، والأستاذ باولو كوتا- راموسينو Prof. Paolo Cotta-Ramusino، الأمين العام لمنظمة الباجواش.

في سياق أهداف تطوير ألفية الأمم المتّحدة التي أعلنت في 2000 وتجري مراجعتها في خريف عام 2005 في الأمم المتّحدة، تبقى الحقيقة المحزنة بأنّ الأمن الإنساني للبشر في العالم يواجه خطرا متعاظما. وما زالت الغالبية الساحقة من البشر تواجه الحرمان غير المقبول في التحصل على الضرورات الإنسانية الأساسية. ومن المطلوب تركيز التعاون الدولي، خصوصا بين الدول الصناعية والدول النامية، لإصلاح هذا الخلل؛ إذ تساهم كثير من عناصر هذا الخلل مباشرة في تقويض الأمن الإنساني وخلق النزاعات. وكما تبين أثناء مؤتمر الباجواش الخامس والخمسين، فإن هناك دلائل واضحة تبشر ببزوغ تقنيات جديدة من شأنها أن تساعد في استخدام مستديم للموارد؛ ورغم ذلك فإن مثل هذه الفوائد التكنولوجية لا يجري توزيعها توزيعا عادلا بين سكان العالم. ومن المهم جدا أن يتذكّر العلماء مسؤولية كل منهم فيما يتعلق بالتطبيقات المفيدة لأعمالهم، من أجل النهوض بالأمن الإنساني الحقيقي لكافة البشر، ولحمل تلك الرسالة إلى الشعوب والحكومات والمؤسسات الدولية.

يعتبر مؤتمر منظمة الباجواش الخامس والخمسون هو المؤتمر الأول منذ تأسيس الباجواش في 1957 الذي لم يستطع حضوره السّير جوزيف روتبالت Sir Joseph Rotbalt، المشارك في تأسيس المنظمة ورئيسها السابق. وكمشارك في التوقيع على إعلان راسل-آينشتاين Russell-Einstein Manifesto في 1955، وهو الوثيقة التأسيسية لمؤتمرات منظمة الباجواش، يستعيد السّير جوزيف روتبالت في رسالته إلى المؤتمر كلمات إعلان راسل-آينشتاين الموجهة إلى العلماء في ذكراه الخمسين - **"إننا نناشدكم كبشر مثلكم أن تتذكّروا إنسانيتكم، وتنسوا ما عدا ذلك"**.

يحثّ مجلس الباجواش الجميع هنا على التصرّف وفق هذه الروح، ويحثّ الحكومات الوطنية، والمؤسسات متعددة الجنسيات، والمنظمات الدولية غير الحكومية على قيادة المجموعة الدولية بعيدا عن الاعتماد غير المبرر على الأسلحة النووية تجنبا للأخطار الهائلة التي سوف تحدق بنا إذا لم يحدث تقدّم واضح لخفض الأسلحة النووية ثم إزالتها في النهاية بشكل حاسم.

إن ما حدث في هيروشيما وناجازاكي يجب ألا يحدث أبدا مرة أخرى.

****

حضر مؤتمر منظمة الباجواش الخامس والخمسون، "60 عاما بعد هيروشيما وناجازاكي"، 159 مشاركا من 37 دولة، بمن فيهم 29 مشاركا من الطلبة الدوليين/شباب الباجواش، وقد انعقد في المركز الدولي للمؤتمرات في مدينة هيروشيما، اليابان.

للاتصال:
الدّكتور جيفري بوتويل، مدير تنفيذي
مؤتمرات منظمة الباجواش للعلوم والشؤون الدولية
11 دائرة دوبونت، إن دبليو جناح 900
واشنطن، دي سي 20036
الهاتف: 3440-478-202-1
البريد الإلكتروني: pugwashdc@aol.com

Contact:
Dr. Jeffrey Boutwell, Executive Director
Pugwash Conferences on Science and World Affairs
11 Dupont Circle, NW Suite 900
Washington, DC 20036
Phone: 1-202-478-3440
Email: pugwashdc@aol.com